

عنوان الخطبة	قضاء حوائج الناس فضائل ونماذج
عناصر الخطبة	فضل قضاء حوائج الناس 2 / نماذج مشرقة في قضاء حوائج الناس
الشيخ	د. محمود بن أحمد الدوسري
عدد الصفحات	9

الخطبة الأولى:

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ الَّذِي نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلٌّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهُدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهُدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَمَّا بَعْدُ: فَقَضَاءُ حَوَائِجِ النَّاسِ شُعْبَةٌ مِنْ شُعْبِ الْإِيمَانِ، وَصُورَةٌ مُضِيئَةٌ مِنْ صُورِ الْبَرِّ وَالْإِحْسَانِ، وَطَرِيقٌ مِنْ أَعْظَمِ طُرُقِ السَّعَادَةِ، وَبَابٌ يَجْمِعُ خِصَالًا كَثِيرًا مِنْ خِصَالِ الْحَيْرِ، وَاللَّهُ - تَعَالَى - بَعْثَ الْأَنْبِيَاءَ وَالْمُرْسَلِينَ - عَلَيْهِمُ السَّلَامُ - بِالْإِحْسَانِ إِلَى الْخُلُقِ، وَهِدَاهُمْ وَنَفْعُهُمْ فِي مَعَاشِهِمْ وَمَعَادِهِمْ، وَلَمْ يُبَعْثُوا بِالْخُلُواتِ وَالْإِنْقِطَاعِ عَنِ النَّاسِ؛ فَقَضَاءُ الْحَوَائِجِ مِنْ أَحْلَاقِ الْأَنْبِيَاءِ؛ كَمَا فِي سُقْيَيْ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ



لِلْفَتَاتَيْنِ؛ وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ -تَعَالَى- عِيسَى -عَلَيْهِ السَّلَامُ- مُبَارَكًا أَيْنَمَا كَانَ، أَيْ: نَفَاعًا، قَضَاءً لِلْحَوَائِجِ، قَالَ اللَّهُ -تَعَالَى-: (وَأَخْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) [الْبَقَرَةَ: 195].

وَأَكْثَرُ النَّاسِ قَضَاءً لِلْحَوَائِجِ؛ هُوَ نَبِيُّنَا الْكَرِيمُ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، بِشَهَادَةِ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ حَدِيجَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-؛ حَيْثُ قَالَتْ: "وَاللَّهُ مَا يُخْرِيكَ اللَّهُ أَبَدًا؛ إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحْمَ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ، وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ" (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ).

عِبَادَ اللَّهِ: وَمِمَّا جَاءَ فِي فَضَائِلِ قَضَاءِ الْحَوَائِجِ:
 قَوْلُ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "مَنْ كَانَ فِي حَاجَةٍ أَخِيهِ؛ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ" (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ)؛ فِيهِ: حَتَّى عَلَى السَّعْيِ فِي مَصَالِحِ النَّاسِ؛ فَالْوَقْتُ الَّذِي يُنْفَعُهُ الْإِنْسَانُ فِي قَضَاءِ مَصَالِحَ لِغَيْرِهِ لَا يَضِيقُ عَلَيْهِ؛ بَلِ الْقَدِيرُ الْعَلِيمُ الَّذِي بِيَدِهِ حَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَسْعَى فِي قَضَاءِ حَاجَاتِهِ؛ فَهُوَ إِنْ بَذَلَ لِلْإِنْسَانِ قَلِيلًا؛ نَالَ بِهِ مِنَ اللَّهِ خَيْرًا كَثِيرًا؛ فَلَيَسْتَعِنَ الْمَرْءُ عَلَى قَضَاءِ حَوَائِجِهِ بِقَضَاءِ حَاجَاتِ النَّاسِ.



قَوْلُهُ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : "مَنْ نَفَسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُبْرَيَّةً مِنْ كُرَبَ الدُّنْيَا؛ نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُبْرَيَّةً مِنْ كُرَبَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ" (رَوَاهُ مُسْلِمٌ). وَقَالَ أَيْضًا: "مَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُبْرَيَّةً؛ فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُبْرَيَّةً مِنْ كُرُبَاتٍ يَوْمِ الْقِيَامَةِ" (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ).

قَوْلُهُ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : "حَيْرُ النَّاسِ أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ" (حَسَنٌ - رَوَاهُ الطَّبرَانيُّ)؛ أَيْ: بِالْإِلْحَسَانِ إِلَيْهِمْ بِمَا لَهُ وَجَاهَهُ؛ فَإِنَّهُمْ عَبَادُ اللَّهِ، وَأَحَبُّهُمُ إِلَيْهِ وَأَشْرَفُهُمْ عِنْدَهُ؛ أَكْثَرُهُمْ نَفْعًا لِلنَّاسِ بِنِعْمَةٍ يُسْدِيهَا، أَوْ نِقْمَةٍ يَزُوبُهَا عَنْهُمْ دِينًا أَوْ دُنْيَا، وَمَنَافِعُ الدِّينِ أَشْرَفُ قَدْرًا، وَأَبْقَى نَفْعًا.

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : "لَا يَعْرِسُ الْمُسْلِمُ غَرِسًا فَيَا كُلَّ مِنْهُ إِنْسَانٌ، وَلَا دَابَّةٌ، وَلَا طَيرٌ، إِلَّا كَانَ لَهُ صَدَقَةٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ" (رَوَاهُ مُسْلِمٌ).



قال ابن القيم - رحمة الله -: "دل العقل، والنقل، والفطرة، وبحار الأمم: على أن التقرب إلى رب العالمين، وطلب مرضاته، والإحسان إلى حلقه من أعظم الأسباب الجالية للكل حير، وأضدادها من أكبر الأسباب الجالية للكل شر؛ فما استجلب نعم الله، واستدفعت نعمه، مثل طاعته، والتقارب إلىه، والإحسان إلى حلقه".

وقال - عليه الصلاة والسلام -: "صنائع المعروف تقي مصاري السوء والأفاس وأهل الكاتب، وأهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة" (صحيح - رواه الحاكم).

وقضاء الحوائج صنيع الأكابر؛ فالذى يعين على نوائب الحق؛ رجل كثيرون أهمة، عظيم النفع؛ حصص جانبا من ماله، ووقته، وعرضه، وراحته؛ لخدمة الناس، والشفاعة لهم، وقضاء حوائجهم المتكررة التي تنويعهم بين الفينة والأخرى، فكانوا واجب اللزم به نفسه؛ مروءة، وسماحة، وتكرما.

وما جاء في الحديث على قضاء الحوائج:



قَالَ جَعْفُرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الصَّادِقُ - رَحْمَةُ اللَّهِ - : "إِنَّ لِلَّهِ وُجُوهًا مِنْ خَلْقِهِ، خَلَقُوهُمْ لِقَضَاءِ حَوَائِجِ عِبَادِهِ، يَرَوْنَ الْجُودَ مَجْدًا، وَالْإِفْضَالَ مَعْنَى، وَاللَّهُ يُحِبُّ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ".

وَقَالَ فَيْضُ بْنُ إِسْحَاقَ : "كُنْتُ عِنْدَ الْفُضَيْلِ بْنِ عِيَاضٍ؛ فَجَاءَهُ رَجُلٌ، فَسَأَلَهُ حَاجَةً، فَأَلْحَقَ بِالسُّؤَالِ عَلَيْهِ، فَقُلْتُ لَهُ: لَا تُؤْذِنِ الشَّيْخَ. فَقَالَ لِي الْفُضَيْلُ: اسْكُنْ يَا فَيْضُ؛ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ حَوَائِجَ النَّاسِ إِلَيْكُمْ نِعْمَةٌ مِنَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ، فَاخْذُرُوا أَنْ تَمْلُوا النِّعَمَ فَتَتَحَوَّلَ، أَلَا تَحْمُدُ رَبَّكَ أَنْ جَعَلَكَ مَوْضِعًا تُسْأَلُ، وَلَمْ يَجْعَلْكَ مَوْضِعًا تَسْأَلُ؟!".

وَقَالَ حَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيُّ: "تَنَافَسُوا فِي الْمَعَانِيمِ، وَسَارِعُوا إِلَى الْمَكَارِمِ، وَأَكْتَسِبُوا بِالْجُودِ حَمْدًا، وَلَا تَكْتَسِبُوا بِالْمَالِ ذَمًّا، وَلَا تَعْدُوا بِمَعْرُوفٍ لَمْ تُجْعِلُوهُ، وَاعْلَمُوا أَنَّ حَوَائِجَ النَّاسِ نِعْمَةٌ مِنَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ؛ فَلَا تَمْلُوهَا؛ فَتَعُودَ نِقَمًا".



الخطبة الثانية:

الْحَمْدُ لِلَّهِ . . .

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ . . .

وَمِنَ النَّمَادِيجُ الْمُشْرِقَةِ فِي قَضَاءِ الْحَوَائِجِ :
 عَنْ أَبِي صَالِحِ الْغَفَارِيِّ؛ "أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - كَانَ
 يَتَعَااهُدُ عَجُوزًا كَبِيرًا عَمِيَاءً فِي بَعْضِ نَوَاحِي الْمَدِينَةِ مِنَ الظَّلَلِ؛ فَيَسْتَقِي
 لَهَا، وَيَئْتُمُونَ بِأَمْرِهَا، فَكَانَ إِذَا جَاءَهَا وَجَدَ غَيْرَهُ قَدْ سَبَقَهُ إِلَيْهَا، فَأَصْلَحَ مَا
 أَرَادَتْ، فَجَاءَهَا غَيْرُ مَرَّةٍ؛ كَيْ لَا يُسْبِقَ إِلَيْهَا، فَرَصَدَهُ عُمَرُ، فَإِذَا هُوَ بِأَيِّ
 بَكْرٍ الصِّدِيقِ الَّذِي يَأْتِيهَا وَهُوَ يَوْمَئِذٍ حَلِيقَةً".

عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَدِيمَ الْمَدِينَةِ، وَلَيْسَ بِهَا مَا يُسْتَعْذِبُ غَيْرَ بُغْرِ رُومَةَ؛ فَقَالَ
 رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: "مَنْ يَشْتَرِي بُغْرَ رُومَةَ، فَيَجْعَلُ دَلْوَهُ



مَعَ دِلَاءِ الْمُسْلِمِينَ؛ بِخَيْرٍ لَهُ مِنْهَا فِي الْجَنَّةِ؟"؛ فَأَشْتَرَتُهَا مِنْ صُلْبِ مَالِيٍّ" (رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ).

عَنْ أُمِّ بَكْرٍ بِنْتِ الْمِسْوَرِ؛ أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنَ بْنَ عَوْفٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - بَاعَ أَرْضًا لَهُ مِنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَانَ بِأَرْبَعينَ الْفَ دِينَارٍ؛ فَقَسَمَهُ فِي فُقَرَاءِ بَنِي زُهْرَةَ، وَفِي ذِي الْحَاجَةِ مِنَ النَّاسِ، وَفِي أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، قَالَ الْمِسْوَرُ: فَأَتَيْتُ عَائِشَةَ بِنَصِيبِهَا؛ فَقَالَتْ: مَنْ أَرْسَلَ إِلَيَّاً؟ فَقُلْتُ: عَبْدُ الرَّحْمَنَ بْنُ عَوْفٍ، فَقَالَتْ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: "لَا يَخْنُو عَلَيْكُنَّ بَعْدِي إِلَّا الصَّابِرُونَ"؛ سَقَى اللَّهُ عَبْدَ الرَّحْمَنَ بْنَ عَوْفٍ مِنْ سَلْسِيلٍ الْجَنَّةِ" (رَوَاهُ أَحْمَدُ).

عَنِ النَّزَالِ بْنِ سَبْرَةَ؛ يُحَدِّثُ عَنْ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: "أَنَّهُ صَلَّى الظُّهُرَ، ثُمَّ قَعَدَ فِي حَوَائِجِ النَّاسِ، فِي رَحْبَةِ الْكُوفَةِ، حَتَّىٰ حَضَرَتْ صَلَادَةُ الْعَصْرِ" (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ).



قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ الْبَاقِرُ: "جَاءَ رَجُلٌ إِلَى الْحُسَيْنِ بْنِ عَلَيٍّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- ؛ فَاسْتَعَانَ بِهِ فِي حَاجَةٍ؛ فَوَجَدَهُ مُعْتَكِفًا؛ فَاعْتَذَرَ إِلَيْهِ، فَدَهَبَ إِلَى الْحَسَنِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، فَاسْتَعَانَ بِهِ؛ فَقَضَى حَاجَتَهُ، وَقَالَ: لَقَضَاءُ حَاجَةٍ أَخْلِيَ فِي اللَّهِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنِ اعْتِكَافِ شَهْرٍ".

قَالَ قَيْسُ بْنُ الرَّبِيعِ: "كَانَ أَبُو حَنِيفَةَ يَبْعَثُ بِالْبَضَائِعِ إِلَى بَعْدَادٍ؛ فَيَشْتَرِي بِهَا الْأَمْتَعَةَ، وَيَحْمِلُهَا إِلَى الْكُوفَةِ، وَيَجْمَعُ الْأَرْبَاحَ عِنْدَهُ مِنْ سَنَةٍ إِلَى سَنَةٍ، فَيَشْتَرِي بِهَا حَوَائِجَ الْأَشْيَاطِ الْمُحَدِّثِينَ، وَأَقْوَاهُمْ، وَكُسُونَهُمْ، وَجَمِيع حَوَائِجِهِمْ، ثُمَّ يَدْفَعُ بِاَبْقَى الدَّنَانِيرِ مِنَ الْأَرْبَاحِ إِلَيْهِمْ؛ فَيَقُولُ: أَنْفَقُوا فِي حَوَائِجِهِمْ، وَلَا تَحْمِلُوا إِلَّا اللَّهُ؛ فَإِنِّي مَا أَعْطَيْتُكُمْ مِنْ مَالِي شَيْئًا، وَلَكُنْ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيَّ فِيْكُمْ، وَهَذِهِ أَرْبَاحُ بِضَائِعَتِكُمْ؛ فَإِنَّهُ هُوَ - وَاللَّهُ - بِمَا يُجْرِيهِ اللَّهُ لَكُمْ عَلَى يَدِي، فَمَا فِي رِزْقِ اللَّهِ حَوْلٌ لِغَيْرِهِ".

قَالَ الذَّهِبِيُّ - مُتَحَدِّثًا عَنْ صِفَاتِ ابْنِ تَيمِيَّةَ: "مَا رَأَيْتُ فِي الْعَالَمِ أَكْرَمَ مِنْهُ، وَلَا أَفْرَغَ مِنْهُ عَنِ الدِّينَارِ وَالدِّرْهَمِ؛ بَلْ لَا يَذْكُرُهُ، وَلَا أَظْنُهُ يَدْوُرُ فِي ذِهْنِهِ، وَفِيهِ مُرْوَعَةٌ، وَقِيَامٌ مَعَ أَصْحَابِهِ، وَسَعْيٌ فِي مَصَالِحِهِمْ".



اقْضِ الْحَوَائِجَ مَا اسْتَطَعْ *** تَ وَكُنْ لَهُمْ أَخِيلَ فَارْجَعْ
 فَلَخْيْرُ أَيَّامِ الْفَتَى *** يَوْمٌ قَضَى فِيهِ الْحَوَائِجَ

وصلوا على صاحب المقام الحمود والخوض المورود؛ فقد أمركم الله بالصلاحة عليه، فقال عز من قائل: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلِّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلَوَا عَلَيْهِ وَسَلَّمُوا تَسْلِيمًا) [الأحزاب: 56].

اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك.

اللهم أعز الإسلام وانصر المسلمين.

اللهم ألف بين قلوب المسلمين، واجمع كلمتهم على الحق والدين.

